

الإثنيون 26-05-2008

269- النورس العجوز (هل عاد يستطيع؟)

مقدمة:

هذا يوم إبداعى الخاص!!

اتفقنا؟

بعد ما أثارته قصيدة "دمعتان" (19/5/2008 عدد 262)، وما أتاني عليها من تعقيبات وتدايعات نشر بعضها في يريد الجمعة الماضى (2008/5/23، عدد 266)، انتبهت إلى وعدى أن أنشر القصيدة التى سبقتها بما يقرب من عام (1996/5/23) "النورس العجوز"، بعد أن اقتحمها الابن رامى أيضاً، دون استئذان، أحسن! ثم عقب عليها بطريقته قبل أن تنشر، فجزر جلى إلى نشرها،

شكرا يا رامى وكفى مؤقتا.

نشر قصائدى القديمة المؤرخة فى حينها يفيدنى فى إنارة بصيرتى للنظر فيما حدث منذ كتابتها حتى الآن بشكل أو بآخر،

مثلا، أنا أتساءل الآن: أين هذه الكهولة التى جاءت بالقصيدة (بعد المعاش) وقد مرت عليها 12 سنة، وأين موقع آخر القصيدة الذى يقول: "ما عاد يستطيع، ما عاد يستطيع"؟

أكتشف أن إعلان العجز بصدق مسئول قد يكون إعلاناً ضمنيا بقبول التحدى، ليس تحدى الزمن، ربما تحدى العجز.

" وهزةٌ مفاجئةٌ "

ونجمةٌ مباغتهٌ،

وطفلةٌ مشاغبهٌ "

.....

" إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحثت * وإذا الأرض مدت * وألقت ما فيها وتخلت * وأذنت لربها وحثت * بنا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية . "

"فعاد يستطيع "

"وعاد يستطيع"

الحمد لله.

القصيدة:

النورس العجوز

أهكّنى التحليق في سماءها اللعوب

أهكّنى نجاجى الدؤوب

وصخرتى تودّع الصلابه

لكنها لا تنكسر

.....

أريدُ والدى

أريده يحول بينها وبينى

أريد سجانا يفك قيدي،

إذ يحكم الأقفال لا أضيغ حراً

أريد أن أنام في حضن التى ترانى:

كما أنا

فرخاً صغيراً لائذا بعشّه

لا فى الأعلى حيث يحسبون

لم ينم بعد ريشه فلم يطير أصلاً

كيف تبحثون عنه فى السماء أيها القساء

أريد من ترانى فاتحاً منقارى الطرى

القُط من منقارها الحنان والأمان الحياة

أريد أنطوى تحت الجناح

أعبر الفيافى دون أن أحلق

أريد خيزرانة

تفيقنى: أرى بها حدودى

أريد جلادا يحول دون قتلى

يأبى أضيغ وشط وهم ذاتى

لا تضحكوا على طفل غريب صدق الأكذوبه

لا تخدعوه تتركوه في سمائها،
والخيط في أيديكمو كأنه المشانق الخفية.
لا تزعموا بأنه "أراد"
قد أنهكتهُ لُعبة الصعود، والسراب يسبقهُ،
يغمزه الدُوار، والفراغ يخنقه
قد آن أن يحط فوق أرضكم-
لا ترجموه كهلا.
إن خط تدفنوه دون معزى،
تأكله الديدان وهو بعد حيا.
لا لن يعود
أسنة الرماح مُشرعة
تملأ وجه الأرض والقلوب
لم يبق إلا أن يظل فوق الفوق ضاعا
وكل ما يشده يذوب
فتختفى السماء في الضياء
ويختفى الضياء في الغروب
يتوه في دوائر الصباح والمساء
يوصلُ التحليق صاعدا معاندا
لكنه:
ما عاد يستطيع
ما عاد يستطيع

الإسكندرية : 1996 / 5/ 23